من لباس اهل العافية ولست من اهلها فليس لي اليها حاجة فاردده الى
موضعه قلت فما احب ان تنظر الى هذه الثياب قال اصنع ما بدا لك
قال فجعلت اعرضها عليه ثوبا ثوبا فما ينظر اليها ولا يلتفت اليها حتى عرضت
منها ما اقبل على فقال لي يا ابا هاشم ارى امير المومنين يذكرني فان
رايت ان تخبره بما انا فيه من الضيق وتسال له الصفح والتفضل
فافعل فقلت له لا ولا كرامة لك لست لذلك باهل مع صرورتك على الفجور
وتمنيك ما ليس لك ورفعت الى الرشيد فخبرته بعرضي الثياب عليه
وبما قال لي قال فما كلما قلت يقسم فبكا حتى رايت الدموع على
خده به فقلت له انه قال لك كذا وكذا فانتبه وقلت
الدموع من عينيه وارتفعت ثم نهرني فقال قلت له فحبس ثم ما قلت
فسكت وقال احسنت بارك الله عليك ٭ قال الفوطي فخبرني ابي
وغيره انه اقام في الحبس حتى بعث اليه من خنقه فمات قال ابرهيم
بن رباح اخبرني جماعة من القواد منهم سلم الاحدب وكان
يقول انه مولى المهدي وكان مع طاهر بالرقة قال لما مات طاهر الى
المراقدة احتاج الى مرمة المنازل السلطانية الى سكنها وان يهدم
بعضها فيوسع ما كان ٭ فامر بذلك وكان فيما امر بهدمه
منارة مرتفعة من الارض ٭ يخفى واجر لم يرها معنى في وسط
ذلك البنا فلما هدمت اتاه القوم وهو مذكور فقال الى هذه منتهى
هذه المنارة فصعدت على رجال فيهم فيها ثم بنيت عليه فقام هذا هو الى
الموضع واشرف عليه فلما نظر اليه قال نعم هذا يحيى بن عبد الله بن
حسن بلغنا انه صبر ايام الرشيد هاهنا بالرقة وامر بهدمه
رحمه الله عليه قال الامير ابو الفضل بن ابي الدباغي رحمه هذا الفعل
من هرون يدل على حمقه وقلة تمييزه وهب الله قتل ابن عمه لانه خاف
على نفسه وملكه ولم يراقب الله عز وجل في قايده كانت في بنا
منارة عليه ٭ روى ابو العباس الحسني رضي الله عنه
قال كان يحيى بن خالد البرمكي قال يوما
بعد العتمة فقيل لي الله على السطح فصعدت فاذا هو على
كرسي جديد قاعد وجهه الى المشرق وظهره الى المغرب فوقفت
بين يديه وسلمت عليه ورد علي السلام ثم قال لي صر الى ذلك
الموضع الذي اومى اليه فاريني الاحبا السلطن في صحن الدار فانصرفت
اليه وقال لي ماذا رايت قلت ما رايت الا خيال بياض في صحن الدار
فقال لي اجلس فجلست بين يديه قال استامره وعنه عن كلامي
حتى قال ان هذا الصبح قد تنفس فقلت له يا امير المومنين هذا الوقت الاول

فقال صر الى ذلك الموضع فتطلع الى العين فانظر ماذا ترى قال فقمت
الى الموضع فرايت في خيال ذلك البياض فاسمع في صحن الدار فقال لي ما ذلك قلت لا قال ذلك يحيى بن عبد الله بن الحسن اذا صلى العتمة
سجد فلا يزال ساجدا حتى يقوم لصلوة الغداة يقطع ليله بسجوده واجهده
قال وقلت في نفسي انظر هل يكون ان لا يكون المنامي به فقال لي اذا كان كل
يوم عند الغدا فامر المطلع ان يجمع علي ما يكون من كل شي في المجلس ومن
من يجلسا اليه وكن معه حتى ياكل يحضرك ففعلت ذلك ايا مرارا
قال لي لقد اجهدك هذا فينا اراده وهذه امانة الله يعني وجيك ان تكتم عني هذه
القرطاسة حتى يمضي ارادته فيها فاذا كان كذلك فناولها اياه قال فاخذتها
منه فاذا قرطاسة قدر اصبع مختومة قال فاخذتها منه ثم خرجت عليك
بوقوفك بين يدي الله تعالى لما كتمتها علي الى ذلك الوقت قال فكتمتها
واخرتها قال فقضى لك ايام حتى رفعت جنازة من الدار وقيل جنازة
يحيى بن عبد الله فلما فرغ من دفنها حملت القرطاسة واخبرته بامر فقال
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا هرون المستعدي قد تقدم
والخصم في الاثر والقاضي لا يحتاج الى بينة فبكا حتى بل طرف ذيله
ثم قال لي الا ناولتنيها في حيوته فقلت انه خرج على العظيم من الخلا
قال ابن الحسن ابو احمد حدثني صالح بن ماهان بهذا الحديث
حدثني كاتب عبد الله بن طاهر فقال لي رفعت الجنازة يا ابا احمد ولا
والله ما كانت جنازة يحيى بن عبد الله فقلت وكيف ذلك قال لما قدمنا
مع المامون بعد اذ امر بخراب الخلد والقراح قصرى ام جعفر فوكلت
بخرابهما فيما خربت فكان فيما خربت مجلسا فاذا انا بيحيى بن عبد الله في جوف
بعض الحيطان مصحفه معلق في عنقه ٭ وذكر انه لما
امر الملقب بالمعتضد بخراب قصر جده ابي جعفر المعروف بقصر الذهب
ليزيد في جامع اهل بغداد الغربي وكل شي بخراب القصر فيما
هدم من البيت والمجالس ظهر بيت في قبلة المسجد الجامع الغربي
الاول فكان [illegible] يذهب ينزل الى ذلك البيت بمراقي وهو اربع واذا
في ذلك الارج اثار رجال قد شمروا في حيطانه واذا المسامير في
مواضع الايدي والارجل والرءوس واذا العظام بالية قد تخرت
وتناثرت الى الارض وبعضها منوط بالمسامير في الحيطان واذا قنا
صغار منبرة في ذلك الارج من اوله الى اخره فهدم بعضها فاذا رجال
في ايديهم قيدين ومغالين قد بنيت عليهم وهم جلوس واذا في
البيت خابية ضيقة الراس واذا فيها رجل قد بلي وانتثرت عظامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)